يخبره بالذنب حكاه سمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام الخطاب
لكن برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال الله تعالى
لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم قال القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته وهو عنصر المعارف الحقيقية السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف
ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثم ذنب وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط

ومن لطائف الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في

لحبه

لحبه وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بتبرئته و
سلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن
اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبرئيل عليه السلام
فقال ما يحزنك يا محمد قال كذبني فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية فهذه الاية منزع لطيف المأخذ
من تسليته تعالى له عليه افضل الصلوة والسلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ
الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره